ابو الحسن بن الطراوة لمن شبهه بما سمع من كلام العرب ادخلت القلنسوة
في راسي والخاتم في اصبعي وخرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر
وعرضت الحوض على الناقة وان فلانة لتنوء بها عجيزتها واصله لها كله
ادخلت راسي في القلنسوة واصبعي في الخاتم وخرق المسمار الثوب
وكسر الحجر الزجاج وعرضت الناقة على الحوض وان فلانة لتنوء بعجيزتها
وعلى هذا جماعة الجوهري والسكاكي والزمخشري وجعل من هذا
قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وفي كتاب التوسعة ليعقوب
ابن السكيت واختاره ابو حيان ورد على الزمخشري في الاية وقال ثعلب
في قوله تعالى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ان المعنى
اسلكوا فيه سلسلة ومن المشهور قول الشاعر

وتركب خيلا لا هوادة بينها ۞ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

اي وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح والضياطرة بالباء الموحدة
من اسفل جمع ضيطر وهو الضخم المكتنز يقال اسد ضيطر وجمل ضيطر
ومنه قول الاخر

غداة احلت لابن اصرم طعنة ۞ حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب الطعنة ونسب الفاعلية لترجيح المعنى لان العبيطات والخمر
انما حلت له بسبب الطعنة لاكنه قلب الاعراب لما اضطر الى ان تكون
القافية مرفوعة وحمل الكلام على المعنى وحكي ان يونس انشد
هذا البيت على الكسائي فقال له كيف تنشده فرفع الكسائي الطعنة
ونصب العبيطات ورفع الخمر فقال له يونس لم رفعت الخمر فقال اردت
وحلت له الخمر فقال له يونس ما احسن ما قلت ولكن سمعت الفرزدق ينشده

بنصب

بنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا
وانشد ايضا الخطابي في غريب الحديث عند قوله عليه السلام زينوا القرءان
باصواتكم فقدم القرءان على الاصوات على مذهبهم في القلب قال وهذا كثير
في كلامهم قالوا اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء اي استوى
الحرباء على العود لان من شانها انها تقابل الشمس وتدور معها حيث
دارت وقد استعار بعضهم هذا المعنى الى الغزل فقال

ما بالها قد حسنت ورقيبها ۞ ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى ۞ ابدا يكون رقيبها الحرباء

قال الخطابي وانما تاولنا الحديث على هذا المعنى لانه لا يجوز على
القرءان وهو كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق بل هو بالتزيين احرى
والتحسين اولى وقد روي هذا الحديث من طريق ابي هريرة على ما
قدمناه زينوا اصواتكم بالقرءان المعنى اشغلوا اصواتكم بالقرءان
والهجوا بقراءته واتخذوه زينة وشعارا ولم يرد تطريب الصوت والتحزين
به اذ ليس هذا في وسع كل احد لعل من الناس من اذا اراد التزيين له
افضى به الى التهجين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
يتغن بالقرءان على احد التفسيرين وقد سئل ابن الاعرابي عن هذا فقال
ان العرب كانت تتغنى بالركباني وهو النشيد بالتمطيط والمد اذا ركبت
الابل ولما نزل القرءان احب النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون هجيراهم ومن
الناس من حمل الحديث على ظاهره وهو ان يقرا القارئ القرءان العظيم بسكينة
ووقار وخشوع وتدبر وتفكر وصوت حسن من غير تطريب يشبه
الغناء وقد حكى معنى هذا الكلام ابن البنا في شرح مقنعه في القراءات ..

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)